تـمّ تحميل هذا الملفّ من مكتبة الأديب الرّاحل رمضان لاوند | جميع الحقوق محفوظة © www.RamadanLawand.com

الأديب و المُفكّر الرّاحِل
رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَند
سيّد المنابر

نحن نقص عليك أحسن القصص

فتوحات ذي القرنين وأعماله

الراوي :أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

"وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا (83)إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (84)فَأَتْبَعَ سَبَبًا (85)حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (86)قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا (87)وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاء الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا(88)"

(سورة الكهف) صدق الله العظيم

جيش .. خيول .. صليل سيوف ألخ .. ترتفع الضجة ثم تنخفض مرة واحدة ...

الجندي : (بصوت مرتفع) مياه .. إنها تمتد حتى الأفق ولا سبيل الى اجتيازها.

القائد : ابحث أيها الجندي عن مكان نجتاز من خلاله الماء بأفراسنا واسلحتنا ..

الجندي : بحثت طويلاً فما وجدت ضالتي .. ويخيل إلى أيها القائد أن هذه المياه هي الأقصى للأرض. فليست وراءها يابسة .

القائد : وكيف عرفت ذلك ؟

الجندي : لقد رأيت الشمس تغوص في هذا الماء وتختفي تاركة وراءها سواداً يكسو الأرض بالظلام الدامس..

القائد : سيرى **ذو القرنين** رأيه في هذا الأمر .. فنحن هنا للاستكشاف وحسب.

الجندي : أمرك يا سيدي القائد.

القائد : أعدّوا خيمة ذي القرنين فهو لا يلبث أن يكون هنا بعد قليل ...

الجندي : سمعاً وطاعة يا سيدي ..

مؤثر : (**صفوف من الجند تقترب بكامل أسلحتها وخيول تنطلق من المقدمة**)..

ذو القرنين : (بصوت مرتفع بحدود) لقد بلغنا سرية الاستكشاف فتوقفوا أيها الجنود.

(وينقطع الصوت مرة واحدة اللهم غير فرس تضرب الأرض بإحدى قوائمها . ثم تسمح حركة جواد واحد يسير حتى يبلغ قائد السرية المستكشفة).

ذو القرنين : أين قائد السرية ؟

القائد : إني في خدمة سيدي ذو القرنين.

ذو القرنين : ما هذا الذي أراه ؟

القائد : مياه سوداء .

ذو القرنين : ولماذا وقفتم عند هذه النقطة بالذات .

القائد : لأن اليابسة قد انقطعت بنا نهائيا . فليس أمامنا غير هذه المياه الممتزجة بالطين الأسود.

ذو القرنين : يبدو لي أن في هذه المنطقة حياة . فهل عثرتم على أثر لها ؟!.

القائد : نعم يا مولاي . لقد وجدنا شعباً يعيش وراء هذه الربوة ولكنه لم يكد يرانا حتى لجأ إلى معاملة وتحصن بها خوفا منا .

ذو القرنين : وكيف هم؟ ألم تقوموا بإجراء التحريات اللازمة عنهم ؟

القائد : فاسدون يعيثون فساداً في الأرض ويسفكون الدماء .

ذو القرنين : وكيف عرفت هذا كله ؟

القائد : لقد وجدت هياكل عظيمة موزعة هنا وهناك لم يدفنها أحد .. ولكنني لم أتبين بعد سبب هذه الظاهرة ..

ذو القرنين : يبدو لي أن بقاء الهياكل العظيمة على ما ذكرت دليل على أن هناك فريقين يقاتل كل منهما الآخر ويستعد لاغتيال أفراده دون أن يجد الوقت الكافي لدفن الجثث أو إهالة التراب عليها .

القائد : وما الذي يقترحه سيدي ذو القرنين في هذه الحالة .

ذو القرنين : وهل كلفتم أحداً بدراسة أحوال القوم ومعرفة حقيقتهم ؟

القائد : أجل يا سيدي . هذا الكشاف .

ذو القرنين : أيها الجندي .

الجندي : نعم يا مولاي ..

ذو القرنين : هل حاولت أن تبحث جدياً عن طريق اليابسة عبر هذه المياه ؟

الجندي : لقد بقيت ساعات طويلة وزملائي نبحث ونبحث لا نترك مكاناً إلا قصدنا إليه ولكننا لم نجد شيئاً ..

ذو القرنين : وهل تعرف الطريق إلى القوم المقيمين وراء هذه الربوة ؟

الجندي : أسير فيها لو أراد مولاي مغمض العينين .

ذو القرنين : إذن هيا بنا إليهم .

جيش .. خيول .. صليل أسلحة ..

صوت : أريد أن أرى **ذا القرنين** .. أريد أن أراه . أرجوك لا تحرمني من رؤيته .

ذو القرنين : من الصارخ أيها الجندي .

الجندي : رجل يطلب المثول بين يدي مولاي . وهذا ثالث رجل يطلب مقابلتكم هذا الصباح .

ذو القرنين : دعه يدخل .

الجندي : أمرك يا مولاي.

ذو القرنين : أهلاً بك أيها الرجل .

صوت : (صارخاً باكياً) مولاي .. هل أنت **ذو القرنين** ؟

ذو القرنين : نعم أنا هو . فما بك أيها الرجل ؟

صوت : حقي عندك أيها القائد العظيم .

ذو القرنين : عندي أنا ؟!..

صوت : نعم هو عندك . فما دام أنك قد توليت شؤوننا وقبلت أمانة الحكم فيها فأنت مسؤول عن حق كل منا.

ذو القرنين : وما هو الحق الذي تطلبه؟ .

صوت : لي جار استولى على زراعتي وخطف غنماتي وهددني إن شكوته إليك أن يقتلني .

ذو القرنين : وأين يقيم هذا الجار الآن ؟

صوت : لقد ترك المدينة وذهب إلى حقله ظناً منه أنه أحداً لن يبلغ إليه ولن يعتقله .

ذو القرنين : أيها القائد ؟

القائد : نعم يا مولاي .

ذو القرنين : احملوا إلى جار هذا الرجل مهما كلفكم الأمر . وأفهموه أنه لن يناله سوء ولكنه سيدفع حق الآخر رغماً عنه .

القائد : أمرك يا مولاي ..

خيل .. مع صليل أسلحة .. ثم يتوقف الصوت فجأة ...

دق على الباب

صوت : (عجوز نحيل) من الطارق ؟

القائد : افتح بأمر ذي القرنين .

صوت : وماذا يريد مني ؟

القائد : (يطوق الباب بقوة) قلت لك افتح فلا تدفعنا إلى تحطيم الباب .

صوت : على رسلك .. سأفتح لك الباب .. ولكن إياك أن تكسره .

القائد : أسرع أيها الرجل ..

صوت 2 : حاضر حاضر ..

صوت : (يفتح الباب) أهلاً وسهلاً تفضل أيها **القائد** ...

القائد : أنت مطلوب من قبل ذي القرنين .

صوت : وماذا فعلت حتى يرسل جنده في طلبي ؟

القائد : لست أدري .. ستقابل ذا القرنين وهو ينبئك بالذنب الذي اقترفته؟

صوت 2 : لقد سمعت أنه رجل شديد البطش وأخاف المثول بين يديه.

القائد : إنه لا يبطش إلا بمن ظلم فهيا معي إليه.

صوت 2 : كلا .. لا أريد .. لن أذهب .

القائد : خذوه رغماً عنه أيها الجند .. (صياح الرجل وحركات الجند تغيب).

الجندي : بالباب غريم هذا الرجل يا مولاي .

ذو القرنين : إيه هو ؟ أدخله علي ..

الجندي : أدخل أيها المتهم .

صوت 2 : أسعد الله أيامك يا سيدي .

ذو القرنين : وعليك السلام .

صوت 2 : هل طلبتني حقاً أيها القائد العظيم ؟

ذو القرنين : نعم نحن طلبناك .

صوت 2 : وماذا جنيت يا مولاي ؟

ذو القرنين : هذا الرجل يتهمك بالاستيلاء على زراعته وخطف غنماته وتهديده بالقتل إذا شكاك إلي .

صوت 2 : وأنّى لي أن استولى على زراعته وأن أخطف غنماته وأن أهدده بالقتل وأنا رجل عجوز كما ترى..

ذو القرنين : ماذا تقول في عذره أيها المدعي؟ .

صوت : اسأله يا مولاي ماذا أخذ مني أمس .

ذو القرنين : لقد سمعت السؤال يا رجل فأجب ولا تحاول الإنكار ..

صوت : أخذت منه حقي . لقد أقرضته مالاً فلم يستطع أن يدفعه لي في الوقت المعين وقد شرطت عليه في حال تخلفه عن الدفع أن يتنازل لي عن زراعته وغنماته .

ذو القرنين : وكم اقرضته ؟

صوت : عشر قطع فضية .

ذو القرنين : وما هي زراعته ؟ وما هو عدد غنماته ؟

صوت : إنها ليست شيئاً كثيراً يا مولاي . زراعته هي حراب خمسة أيام وغنماته عشرون عداً .

ذو القرنين : وتستولي على هذا كله مقابل قطعك الفضية ؟

صوت 2 : الشرط سيد الأحكام يا مولاي .

ذو القرنين : لا حكم إلا لله أيها الرجل . إنك لن تأخذ منه إلا رأس مالك وحسب . لا تظلمه ولا يظلمك.

صوت 2 : (يرتفع صوته مختلطاً بالبكاء) ومالي يا مولاي .. مالي الذي هو قطعة من روحي ؟ هل أحرَم منه.

ذو القرنين : إنه ليس مالك .. وعملك عمل غير صالح . فلا تحلف في الشكوى . فأنت بذلك رجل ظالم .

صوت : أنا الظالم ؟ أم هو ؟

ذو القرنين : أخرجوه من هنا وأعيدوا إلى الرجل زراعته وغنماته .. أما أنت أيها المتهم فإياك أن تعود إلى مثلها .

صوت : (يرتفع صوته) مظلوم .. إنني مظلوم .. هذا عدوان علي (وينخفض صوته شيئاً فشيئاً)..

مؤثر : (**ضجة أناس كثيرين**)..

الجندي : أيها الناس .. انتهى مجلس الحكم اليوم ومن له ظلامة فليأت بها في الغد أما الآن فانصرفوا في شؤونكم .

ذو القرنين : إني لأشتهي والله أن يخلو يومي من أخبار الجرائم والعدوان على الناس .

القائد : لقد خيرك الله يا مولاي في أن تعذب هؤلاء الناس أو تمهلهم . وقد أمهلتهم ما فيه الكفاية ..

ذو القرنين : ما كنا أيها القائد لنأخذ الولي بالعاصي والقريب بالبعيد.

القائد : ولكنهم كلهم عصاة لا يقيمون حق الله . أتظن يا مولاي أن المدّعي لو كان مكان المدعى عليه أما يفعل مثله ؟!..

ذو القرنين : أظن ذلك . ولكننا لا نأخذ الناس بالظن.. والحمد لله أن لنا من سلطاننا ما نمنع به نزعات هؤلاء الشياطين .

الراوي : ومضت سنوات اختار **ذو القرنين** بعدها أن يتوجه إلى المشرق . فسار إليه غازياً مجاهداً حسن الطالع حتى انتهى في مسيرته إلى غاية العمران في الأرض .

وهناك وجد أقواماً تطلع الشمس عليهم . ليس لهم بيوت ولا زراعة متخلفون فنظم شؤونهم وعلمهم كيف يصنعون لأنفسهم بيوتاً ويغرسون الأشجار ويحرثون الأرض . ثم توجه إلى الشمال حتى انتهى إلى بلاد بين جبلين فيها شعب مجاور ليأجوج ومأجوج القوم الذين عاشوا في أرض جيرانهم فسادا ..

خيل .. سلاح ..

الجندي : مولاي .. وصل قائد السرية .

ذو القرنين : ليدخل ..

الجندي : ادخل أيها القائد.

القائد : السلام على الملك ورحمة الله وبركاته .

ذو القرنين : ماذا وراءك من أنباء القوم أيها القائد.

القائد : لم أتمكن من الوصول إليهم يا سيدي .

ذو القرنين : وما المانع يا ترى .. هل منعوك ؟

القائد : كلا . بل وجدتهم في حرب مع قوم يأجوج ومأجوج .

ذو القرنين : إذن صحيح ما بلغنا من أخبار غزوات جيرانهم عليهم .

القائد : أجل يا مولاي وقد رأيت بعيني قوم يأجوج ومأجوج يهجمون عليهم وهم في بطن الوادي ويشبعونهم تقتيلاً وسلباً ونهباً وتخريباً في الأرض وكأنهم خلية نحل انقضت بكاملها على قطعة من الحلوى..

ذو القرنين : الأمر خطير إذن .. ولا بد لنا من التدخل كي نعدل بين الفريقين فنضرب على يد الظلم ونأخذ بيد المظلوم ..

القائد : الواقع أنني تركتهم يستنجدون ولا منجد.

ذو القرنين : نحن لنجدتهم .. هيا اضرب النفير أيها القائد إيذاناً ببدء القتال ...

مؤثر : **(صوت نفير وجيش يتحرك)**.

مؤثر : **(معركة دائرة وصراخ)**

ذو القرنين : احملوا عليهم .. لا تدعوهم حتى تدحروهم.

القائد : هناك أيها الجند على سفح الجبل.

ذو القرنين : انجدوا أولئك الذين في بطن الوادي .

الجندي : إنهم يهربون .. يتراجعون ...

القائد : لقد انتصرنا عليهم ..

الجندي : أبشروا بالنصر على أعدائكم أيها القوم .. احملوا عليهم.. احملوا عليهم .

مؤثر : **تستثمر المعركة وتغيب الأصوات ..**

القائد : ما كنت أتصور يا مولاي أن النصر سيكتب لنا بهذه السرعة وهذه السهولة على قوم يأجوج ومأجوج الذين كانوا وكأنهم الجراد الجرار ..

ذو القرنين : لا تستغرب أيها القائد فمن حارب في سبيل غاية نبيلة وحق مشروع آزره الله بنصر من عنده وأدخل الرهبة في قلب عدوه ..

الجندي : "داخلاً" مولاي ذا القرنين .

ذو القرنين : ماذا وراءك؟ .

الجندي : كبير القوم الذين نصرتهم يريد الإذن بالدخول ..

ذو القرنين : إنه يأذن لنفسه فإنما نحن في داره وضيوف على بلاده فليتفضل ..

الجندي : تفضل أيها الشيخ .

الشيخ : السلام عليك .

ذو القرنين : وعليك السلام تفضل .

الشيخ : جئت أشكرك بلسان قومي على مساعدتك لنا في رد الشر عنا وتخليصنا من خراب قوم يأجوج ومأجوج.

ذو القرنين : بل يجب أن تشكروا الله الذي ألهمني القدوم إليكم .. وعليكم أن تعملوا على مرضاته حتى يرد الشر عنكم .

الشيخ : سنفعل ما تأمرنا وما تعلمنا.

ذو القرنين : هل لي أن أسألكم لماذا تقيمون في بطن الوادي بين هذين الجبلين .

الشيخ : نحتمي فيه من عدوان يأجووج ومأجووج .

ذو القرنين : وهل تظنون أن هذا يكفي لحمايتكم .

الشيخ : لقد رأيت من حالنا ما رأيت يا ذا القرنين .. وأظنك تخالفنا الرأي فيما يختص بتدبيرنا في الحماية ..

ذو القرنين : تماماً .. فهذا التدبير وحسب لا يكفي .

الشيخ : الواقع أنني لهذا السبب جئت أطلب مقابلتك لأعرض عليك أمرا .

ذو القرنين : تفضل اعرض ما تريد..

الشيخ : لقد اتفق قومي على ايفادي إليك لأعرض عليك أن نجعل لك خراجاً من مالنا أو أرضنا وحلالنا في مقابل حمايتك لنا.

ذو القرنين : وهل فكرتم في شيء معين .

الشيخ : ما رأيك لو أقمت سداً فيما بيننا وبين قوم يأجوج ومأجوج.

ذو القرنين : ونعم الرأي .

الشيخ : اذن نبدأ منذ الغد بجمع المال..

ذو القرنين : كلا .. لا أريد مالاً . فعندي خير منه مما وهبني ربي .. عندي القوة والعدة والعقل .. أريد الجميع أن يبدأ منذ الغد في العمل .

الشيخ : بوركت .. بوركت أيها القائد العظيم.

ذو القرنين : سآمر الرجال الآن بأن يبدأوا في الردم بين الجبلين . أيها القائد .

القائد : (داخلا) أمر مولاي.

ذو القرنين : جرد الجيش كله لمعاونة القوم في ردم الوادي لنقيم سداً بين الجبلين ..

القائد : أمر مولاي (ينادي) أيها الجنود .. استعدوا للعمل .. أيها الجنود (يغيب الصوت)

مؤثرات : **ضجة عمل وطرق حديد وحجارة ..**

ذو القرنين : هل صببتم القطران في البنيان؟ .

القائد : أجل يا سيدي .

ذو القرنين : الآن أصبح السور متيناً .. لا يقدر قوم يأجوج ومأجوج على نقبه ولو عملوا في ذلك السنين الطوال .

الشيخ : جزاك الله عنا خير الجزاء أيها القائد ..ولكن هل ترى أن هذا السور قادر على انقاذنا؟ .

ذو القرنين : الله ينقذكم ويرد عنكم ..

الشيخ : وهل ينقذني وينقذ قومي من شر يأجوج ومأجوج؟.

ذو القرنين : نعم إنه ينقذكم اذا وهبتم أنفسكم له .

الشيخ : وكيف أيها القائد ؟

ذو القرنين : أن تكونوا جميعاً أخوة متحابين تضربون بيد واحدة على يد الظالم وتعينون الضعيف . وتساعدون المرأة والطفل والشيخ العجوز . والآن دعني أخاطب القوم .

الشيخ : تفضل تفضل.. استمعوا أيها القوم .. استمعوا يا بني قومي ..**ذو القرنين** يخاطبكم ..

ذو القرنين : أيها الناس لقد اختار الله لكم الحماية .. وألهمني أن أبني لكم هذا السد . هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً.. فاعملوا جميعاً مع الجنود حتى يرتفع البناء ..

تعود ضجة الحديد والعمل .. ثم تنخفض شيئا فشيئا ..

القائد : لقد انتهى كل شيء أيها الملك .

ذو القرنين : الحمد لله على ما وهبنا من قوة .

القائد : إنه سد منيع لا تخترقه قوة في الأرض .

الشيخ : لقد أتيتك باسم قومي لأوصل إليك شكرهم .

ذو القرنين : بل اشكر الله أيها الرجل . فهو الذى قدرني على فعل ما فعلت .

الشيخ : هل يسمح الملك بقبول هذه الهدية من قومي ؟

ذو القرنين : وما ذاك ؟

الشيخ : هذا بدل متواضع يقدمه قومي إليك جزاء ما صنعته لهم من الخير وبنية من هذا السد الكبير . هذا ذهب جمعناه لك من قومنا.

ذو القرنين : ألم أقل أن الله هو الي فعل ذلك ؟ هذا السد أيها الرجال رحمة من ربي .إانه لن يزول ولن يضعف ولن تقوى قوة على هدمه ما لم يأت أمر الله .

الشيخ : وماذا أقول للناس ؟

ذو القرنين : قل لهم ما دمتم تعبدون الله وتفعلون الخير لأنفسكم وللآخرين فقد وفيتم ما عليكم من الدين . وأما هذا الذهب فسأعيده إليهم يستعينوا به على قضاء حوائجهم ..

الشيخ : هل نفعل هذا وحسب ؟!..

ذو القرنين : إن فعلتم هذا وحسب فأنتم المفلحون . ولن تغلبكم يأجوج ومأجوج على أمركم ..

الشيخ : شكرا أيها الملك .. شكرا أيها الرجل الطيب ..

ذو القرنين : أيها **القائد** اجمع الجند ولنعد إلى بلادنا فقد طال شوقنا إلى الأهل والعيال .. هيا أيها **القائد** انفخ في النفير ..

(نفير .. صهيل خيل .. ومواكب تنطلق للعودة)

الراوي : قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94)قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95)آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (96)فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (97)قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا(98)

صدق الله العظيم ...

نهاية ...